في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين
عرض عليه وهي عقوبة ومحنة وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه
على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الـ
الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل لم لم يقل
سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في
الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع
صاحبه وشغل عنه وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل سليمان
هذا غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما رواه المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد
بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ
فيها بالتاويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا
اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله فبين الله عليه انه
ليس من اهله الذي وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه
انه مغرق الذين ظلموا ونهاه من مخاطبته فيهم فاوخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق
هو من اقدامه على ربه بسؤال ما لم ياذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما
حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح
معصية سوى ما ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم ياذن له فيه ولا نهي
عنه

لاختانه

ما انطوى

عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله اليه
ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا
النبي اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة
بما اباح الله الا ترى ان هذا النبي عليه السلام كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته
النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب
عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا امر ونهي عنه فيعصي
به ولا نص فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه فان قيل فما
معنى قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة
والله اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم اجمعين
الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق
ويتاب ويستغفر من لا شيء عليه فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في
الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه
مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم و
انهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا
بسببها وحذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيد من
امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو
منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)